



جمهورية السودان  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- أم درمان  
كلية القرآن الكريم  
قسم الحديث وعلومه

# بحث تحليلي لحديث

"ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا"

جمع إعداد:

عبدالسلام بن عبده بن عبده المعبأ

تكليف وإشراف

د. مُحَمَّد بن حسن سالم

السنة الدراسية

١٤٤٢هـ - ١٤٤٣هـ

٢٠٢١م - ٢٠٢٢م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين...

وبعد:

فهذا بحث تحليلي لحديث نبوي مشتمل على فرائد جمعتها من كلام أهل العلم بتكليف من الشيخ الدكتور

محمد بن حسن سالم وفقه الله وسدده.

### نص الحديث:

قال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - في صحيحه:

٤١ - (٢٥١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي أُيُوبَ، وَفُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ - قَالَ ابْنُ أُيُوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ - أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَلَا أَذُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟" قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»<sup>(١)</sup>.

### ترجمة راوي الحديث:

(أبو هريرة رضي الله عنه)<sup>(٢)</sup>:

● اسمه ونسبه وكنيته ولقبه: هو عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسي، اليماني، اختلف في

اسمه على أقوال جمّة، أرجحها: عبد الرحمن بن صخر<sup>(٣)</sup>.

● طبقته ووفاته: هو الصحابي الجليل حافظ الصحابة، مات سنة (٥٧-٥٩هـ).

(١) صحيح مسلم (٢٥١/١ ح/٢٥١) كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، حديث رقم (٤١).

(٢) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٣٦٢/٢)، والاستيعاب (١٧٦٨/٤)، وحلية الأولياء (٣٨٥/١)، وابن

عساكر (١٠٥/١٩)، وأسد الغابة (٣٦١/٦)، وتهذيب الكمال (١٦٥٤)، وتاريخ الإسلام (٣٣٣/٢)، والعبر (٣٢/١)،

والبداية والنهاية (١٠٨/٣)، تهذيب التهذيب (١٦٧/١٢).

(٣) السير للذهبي (٥٧٨/٢).

● روى عن: النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بَنْ حَارِثَةَ، وَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنَتَهُ عَائِشَةَ— رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا —، وَغَيْرِهِمْ.

● وروى عنه: الأسود بن هلال المحاربي، والأعرج ابن سليك، وأنس بن مالك، وبشير بن خنيك، وغيرهم.

● أخرج له: أصحاب الكتب الستة، وغيرهم.

● من مناقبه ﷺ: ذكر ابن عبد البر<sup>(١)</sup> عنه ﷺ فقال: "كَانَ مِنْ أَحْفَظِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُ سَائِرُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بجوائجهم، وقد شهد له رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه حريص على العلم والحديث، وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا وَأَنَا أَخْشَى أَنْ أَنْسَى فَقَالَ: "ابسط رداءك قَالَ : فبسطته، فغرف بيده فيه، ثُمَّ قَالَ: ضَمِّمْهُ فَضَمَمْتُهُ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ (٢)".

وعن أبي كثير يزيد بن عبد الرحمن قال: حدثني أبو هريرة قال: والله ما خلق الله مؤمنا يسمع بي ولا يراني إلا أحبني. قلت: وما علمك بذلك يا أبا هريرة؟ قال: إن أُمِّي كانت امرأة مشركة، وإني كنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأبى علي، فدعوها يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم اهد أم أبي هريرة" فخرجت مستبشرة بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مجاف، فسمعت أُمِّي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرًا، قال: قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحبني أنا وأُمِّي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله ﷺ: "اللهم حبب

(١) الاستيعاب (٤/ ١٧٧٠).

(٢) صحيح البخاري (رقم : ١١٩).

عُبَيْدِكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأَمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحُبِّهِ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ "فَمَا خَلَقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحْبَبَنِي"<sup>(١)</sup>.

وصبر أبي هريرة على طلب العلم وملازمته النبي ﷺ فقد قال ابن عبد البر: "أسلم أبو هريرة عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضيا بشبع بطنه، فكانت يده مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدور معه حيث دار، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ، وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بجوائجهم، وقد شهد له رسول الله ﷺ بأنه حريص على العلم والحديث"<sup>(٢)</sup>.  
وكان من الفقهاء، ومن الراسخين في العلم.

#### عدد مروياته:

أبو هريرة رضي الله عنه أحد الصحابة المكثرين من رواية الحديث، روى (٥٣٧٤) حديثًا، اتفقا الشيخان على (٣٢٦)، وانفرد البخاري (٩٣)، ومسلم (٩٨)<sup>(٣)</sup>.  
قال الناظم<sup>(٤)</sup>:

المُكْثِرُونَ فِي رَوَايَةِ الْحَبَرِ ... مِنَ الصَّحَابَةِ الْأَكْثَرِ الْعُرَرِ  
أَبُو هُرَيْرَةَ يَلِيهِ ابْنُ عَمَرَ ... فَأَنْسُ فَرْوَجَهُ الْهَادِي الْأَبْرَ  
ثُمَّ ابْنُ عَبَّاسٍ يَلِيهِ جَابِرٌ ... وَبَعْدَهُ الْخُدْرِيُّ فَهُوَ الْآخِرُ

#### معالجة نص الحديث:

قال الإمام النووي -رحمه الله تعالى- في شرحه على مسلم: قوله: وفي حديث مالك ثنتين فذلكم الرباط فذلكم الرباط هكذا هو في الأصول ثنتين وهو صحيح ونصبه بتقدير فعل أي ذكر ثنتين أو كرر ثنتين ثم إنه كذا وقع في رواية مسلم تكراره مرتين وفي الموطأ ثلاث مرات فذلكم الرباط

(١) رواه مسلم (٢٤٩١)، وأحمد (٨٢٥٩)، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین (٤٢٤٠).

(٢) الاستيعاب (١٧٧٠/٤).

(٣) هكذا في السير (٦٣٢/٢) والذي في خلاصة الخرجي أن المتفق عليه (٣٢٥) وما للبخاري (٧٩) وما لمسلم (٩٣).

(٤) البحر المحیط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٤/٤١٧).

فذلكم الرباط فذلكم الرباط وأما حكمة تكراره فقليل للاهتمام به وتعظيم شأنه وقيل كرهه صلى الله عليه وسلم على عادته في تكرار الكلام ليفهم عنه والأول أظهر والله أعلم<sup>(١)</sup>.

قوله: "على المكاره" قال ابن العربي: "أراد بالمكاه برد الماء أو ألم الجسم، أو إثارة الوضوء على أمر من الدنيا فلا يأتي به مع ذلك إلا كارهًا مؤثرًا لوجه الله".

وقال في النهاية: "المكاه جمع مكره، وهو ما يكرهه"<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ: محمد الأمين الهري في شرح مسلم: ذكر المؤلف رحمه الله تعالى المتابعة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال: (حدثني إسحاق بن موسى) بن عبيد الله (الأنصاري) الخطمي أبو موسى المدني ثم الكوفي ثقة متقن من (١٠) مات بأرض حمص سنة (٢٤٤) روى عنه في (٥) أبواب، قال (حدثنا معن) بن عيسى الأشجعي أبو يحيى المدني ثقة ثبت من (١٠) مات سنة (١٩٨) روى عنه في (١٠) أبواب، قال (حدثنا مالك) بن أنس الأصبحي أبو عبد الله المدني ثقة إمام حجة من (٧) مات سنة (١٧٩) ودفن بالبقيع (ح) أي حول المؤلف السند (و) قال (حدثنا محمد بن المثنى) بن عبيد العزيز أبو موسى البصري ثقة من (١٠) قال (حدثنا محمد بن جعفر) الهذلي البصري المعروف بغندر، قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام الكوفي (جميعًا) أي كل من مالك وشعبة روى (عن العلاء بن عبد الرحمن) بن يعقوب الجهنني المدني (بهذا الإسناد) يعني عن أبيه عن أبي هريرة، وهذان السندان من سداسياته الأول منهما رجاله كلهم مدنيون، والثاني منهما ثلاثة منهم مدنيون وثلاثة بصريون، وغرضه بسوقهما بيان متابعة شعبة ومالك لإسماعيل بن جعفر في رواية هذا الحديث عن العلاء بن عبد الرحمن، وفائدتها بيان كثرة طرقه (و) لكن (ليس في حديث شعبة) وروايته (ذكر الرباط) بل اقتصر على تعداد الثلاثة ولم يقل فذاككم الرباط (وفي حديث مالك) وروايته ذكر الرباط (ثنتين) أي تكراره مرتين حيث قال (فذاككم الرباط فذاككم الرباط) أي قال هذه الكلمة مرتين، وحكمة تكرارها الاهتمام بها وتعظيم شأنها وقيل كررها على عادته في تكرار الكلام ليفهم عنه والأول أظهر، وأصل الرباط بكسر الراء أن يربط الفريقان خيولهم في تُغر كل منهما مُعدًّا لصاحبه يعني أن المواظبة على

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٤٢).

(٢) قوت المغتذي على جامع الترمذي (١/ ٦٢).

الطهارة ونحوها كالجهاد وقيل معناه أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفُّه عن المحارم كذا في المجمع، وقيل إنه أفضل<sup>(١)</sup>.

### ذكر ترجمة الحديث ووجه المناسبة:

أورد الإمام مسلم -رحمه الله- هذا الحديث في صحيحه في (كتاب الطهارة - باب فضل إسباغ الوضوء مع المكاره)، والدلالة من الحديث على ترجمة الباب ظاهرة، من قوله: "إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ" فيدل على فضله.

### تخريج الحديث:

الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥١)، عن يحيى بن أيوب، عن إسماعيل، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، وأخرجه مالك في الموطأ (٢٢٢)، بنفس الإسناد، وأحمد في مسنده (٧٢٠٥)، عن ابن أبي عدي، عن شعبة، عن العلاء، والنسائي، في سننه الكبرى (١٣٩٨١)، وغيرهم. وجميع هذه الطرق المذكورة هنا مدارها على العلاء.

**فائدة:** قال أبو عيسى الترمذي في سننه<sup>(٢)</sup>: وفي الباب عن علي، وعبد الله بن عمرو، وابن عباس، وعبيدة -ويقال عبيدة- بن عمرو، وعائشة، وعبد الرحمن بن عائش الحضرمي، وأنس. قال أبو عيسى: وحديث أبي هريرة في هذا الباب حديث حسن صحيح. والعلاء بن عبد الرحمن هو: ابن يعقوب الجهني الحرقى، وهو ثقة عند أهل الحديث.

### الحكم على السند:

الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥١)، فالسند إذاً صحيح.

### سبب الحديث:

لم أجد بعد البحث وحسب علمي سبب لورود الحديث، إلا أن الإمام النووي في شرحه على - صحيح مسلم - قال: "كان النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْرِصُ عَلَى أَنْ يَدُلَّ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

(١) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (٥/ ٢٨٦)، وتحفة الأحوذى (١/ ١٧١).

(٢) قوت المغتذي على جامع الترمذي (١/ ٦٢).

على الخير، وفي هذا المعنى يقول النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخَاطِبًا أَصْحَابَهُ: أَلَا أَدُلُّكُمْ، أَي: أَلَا تُرِيدُونَ أَنْ أُخْبِرَكُمْ وَأُطْلِعَكُمْ، على ما يَمْحُو اللهُ، أَي: يَغْفِرُ وَيَسْتُرُ، به الخطايا..<sup>(١)</sup>.  
فيكون السبب فيه ما ذكره النووي من حرصه ﷺ على دلالة أصحابه على الخير، والله أعلم.

### غريب الحديث:

قوله: (إسباغ الوضوء) أي: إتمامه وإكماله، وقوله: (على المكاره) قال الباجي من شدة برد وألم جسم وعجلة إلى أمر مهم وغير ذلك، وقوله: (وكثرة الخطا) جمع خطوة بالضم ما بين القدمين<sup>(٢)</sup>.  
وقوله: (الرباط) هو: حبس النفس على الطاعة<sup>(٣)</sup>.

### المعنى الإجمالي للحديث:

حقا حفت الجنة بالمكاره، والنار بالشهوات وكلما شقت العبادة، وتحملت النفس في سبيلها الصعاب كلما عظم الأجر. من هنا يجمع رسول الله ﷺ ثلاثا من الطاعات، في كل منها مشقة وجهاد، إسباغ الوضوء بالماء البارد في الشتاء، وكثرة المشي إلى المسجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. بهذه الثلاث يمحو الله الخطايا ويرفع الدرجات، وإذا كان هذا الأجر العظيم عن وسائل العبادات، فما بالناس بالأجر عن الغايات؟ لا ريب أنه فضل كبير<sup>(٤)</sup>.

### المباحث العربية:

(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) محو الخطايا كناية عن غفرانها، ويحتمل محوها من كتاب الحفظة، ورفع الدرجات إعلاء المنازل في الجنة، والاستفهام مقصود به التنبيه، واستجماع الهمم، وإثارة المشاعر.

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٤٢).

(٢) السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير (٢/ ٢١٦).

(٣) شرح صحيح بن خزيمة (ح: ٥).

(٤) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٢/ ١٥٦).

(فذلكم الرباط) الرباط في الأصل الحبس على الشيء، وفي هذه الأمور الثلاثة حبس النفس على مشقة الطاعة، والقصر بتعريف الطرفين ادعائي، كأنها أفضل الرباط، وقد تكررت هذه الجملة في بعض الروايات مرتين وفي بعضها ثلاثا للاهتمام<sup>(١)</sup>.

## الأحكام والفوائد:

ذكر العلماء -رحمهم الله تعالى- أحكام وفوائد كثيرة لهذا الحديث نذكر منها ما يلي:

١ - قوله: (ما يحو الله به الخطايا) من صحف الحفظة ونحوها كناية عن غفرانها (ويرفع به الدرجات) أي المنازل في الجنة أو المراد رفع درجته في الدنيا بالذكر الجميل وفي العقبي بالثواب الجزيل<sup>(٢)</sup>.

٢ - الحث على إسباغ الوضوء على المكاره، وتكون ببرودة الماء في الشتاء، أو حرارته في الصيف أو ألم الجسم، أو نحو ذلك، والإسباغ نوعان:

الأول: إسباغ واجب، وهو ما لا يتم الوضوء إلا به، ويراد به غسل المحل واستيعابه.

والثاني: إسباغ مستحب، وهو ما يتم الوضوء بدونه، ويراد به ما زاد على الواجب من الغسلة الثانية والثالثة، فهذا مندوب إليه، والصارف من حمل الأمر في الحديث على الوجوب قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] وهذا أمر بالغسل، وهو مطلق، فيصدق على من أسبغ بالغسلة الثانية والثالثة، ومن اقتصر على غسلة واحدة.

وعلى هذا فالأمر في الحديث مشترك بين الوجوب والاستحباب، وهو مبني على جواز استعمال المشترك في معنيه.

ومن منع استعمال المشترك في معنيه، قال: إن المراد بالحديث المعنى الثاني، وهو ما زاد على الغسلة الواجبة، لما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: "إسباغ الوضوء على المكاره" ووجه الدلالة: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أثنى على من أسبغ الوضوء، وبَيَّنَّ فضله، وهذا لا يكون إلا بالزيادة على قدر الإجزاء<sup>(٣)</sup>.

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٢/ ١٥٦).

(٢) فيض القدير (٣/ ١٤٠).



٣- الترغيب في كثرة الخطا إلى المساجد، وتكون ببعد المسجد، أو تكرار الذهاب إليه، أو هما معا.

٤- وانتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد، فإن المؤمن يعتبر في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، فقد روى البخاري: "أما إنكم في صلاة ما انتظروها"<sup>(٢)</sup>.

٥- أن هذا من الأخبار الغيبية التي أطلع الله نبيه ﷺ عليها، لأن هذا من الأمور الغيبية المتعلقة باليوم الآخر، وهذا يدل على صدق نبوته ﷺ<sup>(٣)</sup>.

٦- قوله: (وكثرة الخطا إلى المساجد): كثرة الخطا إلى المساجد أي المشي إلى المساجد للصلاة مع الجماعة وهي من الطاعات المحبوبة إلى الله - سبحانه وتعالى -، ولذلك أجمع العلماء: أن المشي أفضل من الركوب وفي حديث الجمعة أن النبي ﷺ قال: "ومشى ولم يركب" وذلك أن المشي فيه كلفة ومشقة.

وفي قوله - عليه الصلاة والسلام-: "كثرة الخطا إلى المساجد": لأن الخطوة إلى المسجد تعتبر من الطاعة والقربة لله سبحانه وتعالى كما في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إذا توضأ العبد فاسبغ الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرج به إلا الصلاة لم يخطو خطوة إلا كتبت له بها حسنة ومحيت عنه بها خطيئة" وفي رواية: "ورفعت له بها درجة" فدل على فضل المشي إلى المساجد، وقال بعض العلماء: في هذا دليل على أن الوسائل تأخذ حكم مقاصدها وذلك أن المشي إلى المسجد وسيلة إلى مقصد وهي الصلاة فنال الفضيلة لشرف المقصد وقرر العلماء - رحمهم الله - "أن الوسائل تتفاضل بحسب مقاصدها".

وتوضيح ذلك: أن المشي لما كان لأفضل مقصد وهي الصلاة فإنه فضل من هذا الوجه وهكذا المشي في بر الوالدين أفضل من المشي في الطاعات التي هي دون البر وقس على ذلك من المسائل.

(١) منحة العلام شرح بلوغ المرام لعبدالله الفوزان (ص: ١٤٧).

(٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٢/ ١٥٧).

(٣) إتحاف الكرام بشرح عمدة الأحكام (١١/ ٤٧).

واختلف العلماء - رحمهم الله - هل إذا كان المسجد بعيداً عن الإنسان ومشى على قدميه هل الأفضل أن يمشي ويفوته الصف الأول أو تفوته تكبيرة الإحرام أو الأفضل أن يركب ويدرك الصف الأول وتكبيرة الإحرام...؟؟ فأصح القولين أن الأفضل أن يركب لأنه إذا ركب وأدرك الصف الأول وتكبيرة الإحرام فإنهم فضيلتان متصلتان بالعبادة ، وأما المشي ففضيلة منفصلة عن العبادة فالأفضل له أن يركب ولا يمشي وقد ثبت في الحديث عن النبي ﷺ ثبت في الأحاديث أن الناس يتفاضلون في الصلاة فأعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها مشى ففي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها مشى" وكان رجل لا تخطئه صلاة مع النبي ﷺ وكان يمشي على رجليه بعيد الدار عن المسجد فقال له الصحابة لو اتخذت دابة تقيك حر الرمضاء والهوام في الليل فقال ﷺ وأرضاه ما أحب أن طمب بيتي معلق بطم مسجد رسول الله ﷺ إني أحتسب عند الله أن يجمع لي أجري في ذهابي ورجعتي فأخبر ﷺ بخبره فقال -عليه الصلاة والسلام- قد جمع الله لك بين ذلك، ولذلك إذا نوى الإنسان أن يكتب الله له الأجر في الذهاب والرجوع أجر بخطواته إلى المسجد في الذهاب والرجوع<sup>(١)</sup>.

**قال ابن سيد الناس:** وفيه أن بعد الدار عن المسجد أفضل فقد صرح به في قوله لبني سلمة وقد أرادوا أن يتحولوا قريباً من المسجد : "يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم"<sup>(٢)</sup>.

**٧- قوله: (فدلكم الرباط): فيه ثلاثة أوجه:**

**الوجه الأول:** أن هذا الفعل يعتبر بمثابة الرباط على الثغور لأن المرباط على الثغر رابط في نحر العدو وهذا رابط في طاعة الله سبحانه وتعالى.

**الوجه الثاني:** أن المراد بقوله: (الرباط) الرباط على الخير وحبس النفس على طاعة الله سبحانه وتعالى.

**الوجه الثالث:** أنه رباط من جهاد النفس له فضيلته الخاصة لأن جهاد النفس في بعض الأحيان يكون أعظم من جهاد العدو وذلك أن جهاد النفس أعظم فتنة ولربما انتكس الإنسان إذا لم

(١) شرح سنن الترمذي للشيخ الشنقيطي (٢٤ / ٢١).

(٢) فيض القدير (٣ / ١٤٠).

يوفق فيه بخلاف جهاد العدو ، ومن هنا قالوا إن الرباط على الطاعة أفضل وأكمل وذلك أن الإنسان إذا رابط على هذه الخصال وداوم عليها رزق المراقبة على الخير<sup>(١)</sup>.

**قال المناوي في فيض القدير<sup>(٢)</sup>:** (فذلكم الرباط) أي المراقبة يعني العمل المذكور هو المراقبة لمنعه لاتباع الشهوات فيكون جهادا أكبر أو المراد أنه أفضل أنواع الرباط كما يقال جهاد النفس هو الجهاد أي أفضل أو المراد أنه الرباط الممكن المتيسر ذكر ذلك جمع ، وأصله قول البيضاوي :

المراقبة ملازمة العدو مأخوذة من الربط وهو الشد والمعنى هذه الأعمال هي المراقبة الحقيقية لأنها تسد طرق الشيطان إلى النفس وتقهر الهوى وتمنعها عن قول الوسوس واتباع الشهوات فيغلب بها جنود الله حزب الشيطان وذلك هو الجهاد الأكبر ، إذ الحكمة في شرع الجهاد تكميل الناقصين ومنعهم عن الفساد والإغراء، قال الطيبي: فيما ذكر معنى حديث رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فإتيانه باسم الإشارة الدالة على بعد منزلة المشار إليه في مقام العظيم وإيقاع الرباط المحلى بلام الجنس خبرا لاسم الإشارة كما في قوله تعالى: ﴿الم ذلك الكتاب﴾ إذ التعريف في الخبر للجنس ولما أريد تقرير ذلك مزيد تقرير واهتمام بشأنه كرره فقال : (فذلكم الرباط فذلكم الرباط) كرره اهتماما به وتعظيما لشأنه وتخصيصها بالثلاث لأن الأعمال المذكورة في الحديث ثلاث وأتى باسم الإشارة إشارة إلى تعظيمه بالبعد وقيل: أراد ثوابه كثواب الرباط.

**وقال العارف ابن عربي:** الرباط الملازمة من ربطت الشيء وبالانتظار ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤديها فيه وأي لزوم أعظم من هذا فإنه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلوات يؤديها فيفرغ من أدائها إلا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الأخرى إلى وقت فراغ اليوم وثاني يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان إلا يكون فيه مراقبا لوقت أداء صلاة فلذلك أكد بقوله ثلاثا فانظر إلى علم رسول الله ﷺ بالأمر حيث أنزل كل عمل في الدنيا منزلة في الآخرة وعين حكمه وأعطاه حقه فذكر وضوء ومشيا وانتظارا وذكر محوا ورفع درجة ورباطا ثلاثا لثلاث هذا يدل على شهوده ومواضع حكمه ومن هنا وأمثاله قال عن نفسه إنه أوتي جوامع الكلم.

(١) شرح سنن الترمذي للشيخ الشنقيطي (٢٤ / ٢٣).

(٢) فيض القدير (٣ / ١٤١).

قال في المطامح: وهذه الخصال هي التي اختصم فيها الماء الأعلى كما في خبر الترمذي: "أتاني ربي في أحسن صورة فوضع يده بين كتفي..". الحديث.

### من صور تطبيق الحديث العملية:

- ١ - الرفق بالناس: ووجه الدلالة: أن الحديث دل على فضل الله - عز وجل - الواسع على عباده حيث يسر لهم سبل المغفرة وعلو الدرجات في الآخرة ونوع لهم طرق الخير وفي هذا التنوع رفق بالناس<sup>(١)</sup>.
- ٢ - كثرة الخطأ إلى المساجد وأنه من أعظم القربات<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - بيان فضل الوضوء على المكراه أي مع المشقة وذلك حينما يوافق المسلم ماء بارداً في الشتاء لا يجد غيره أو حاراً في الصيف فيتوضأ ويعطي كل عضو حقه من الوضوء وليس معنى هذا أن يعتمد الإنسان الماء الذي يشق كأن يكون عنده ماء أن أحدهما معتدل والآخر بارد شديد البرودة فيتعمد البارد الشاق عليه من أجل هذا الحديث فهذا فهم خاطئ لأن الإسلام لا يدعو للمشقة والعسر فهذا شيء يخالف ما أَرَادَهُ اللهُ حيث قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ويخالف ما أَرَادَهُ الرسول ﷺ - في أحاديث كثيرة حيث قال: "يسروا ولا تعسروا" وقال (الدين يسر) بل المراد ما وقع موافقة على حال شاقة، فهذا يسمى إسباغ الوضوء على المكراه وثوابه: محو الخطأ ورفع الدرجات كما دل عليه حديث الباب، وهذا الفضل يضاف إلى الفضائل السابقة في الوضوء، وهذا يدل على أن الوضوء عبادة عظيمة حُقَّتْ بكثير من الفضائل<sup>(٣)</sup>.

(١) إجماع المسلم بشرح صحيح مسلم كتاب الطهارة.

(٢) المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود (٤ / ٢٤٨).

(٣) إجماع المسلم بشرح صحيح مسلم كتاب الطهارة.

٤ - بيان فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة وذلك يكون بشوق الإنسان للصلاة التي تلي الصلاة التي صلاها أو بانتظاره لها بعد صلاة صلاها<sup>(١)</sup>.

٥ - حسن عرض النبي - ﷺ - للحديث وتشويقه لأصحابه حيث بدأهم بثواب عظيم على طريقة السؤال فقال: " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ " وذلك ليشوقهم ثم عرض لهم الإجابة.

قلت وهذا الأسلوب يحتاجه الداعية في دعوته والمعلم والمربي مع من يعلمهم ويربيهم، كما لا يخفى ذلك على من وفقه الله لفقته في دينه.

قال الشيخ الشنقيطي: (ألا) أداة استفتاح وتنبيه والمراد بها تشويق السامع والمخاطب إلى ما يقال فقد قصد النبي - ﷺ - تشويق أصحابه - ﷺ - إلى سماع ما يذكره ، ومن هنا قال العلماء : يستحب أن يتعاطى الإنسان الكلمات التي تشوق السامع لفهم ما يقول، وكذلك تشوقه لحبه والعمل به خاصة إذا كان من الطاعات وفضائل الأعمال وهذا هو أسلوب الكتاب والسنة ولذلك تجد نصوص الكتاب والسنة تشتمل على الكلمات البليغة المؤثرة<sup>(٢)</sup>.

هذا ما تم جمعه فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وكتبه الطالب: عبدالسلام بن عبده بن عبده المعبأ

المملكة العربية السعودية - خميس مشيط لأربعة وعشرين ليلة خلت من شهر ذي الحجة لسنة اثنين وأربعين وأربعمئة وألف للهجرة الموافق ( ٣١ / ٧ / ٢٠٢١ م ).

(١) إجماع المسلم بشرح صحيح مسلم كتاب الطهارة.

(٢) شرح سنن الترمذي للشيخ الشنقيطي (٢٤ / ١٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

